ماذا يعني أن تؤمن؟

تأليف: هيقو مقورد

المثال التعليمي والموحى به ومصدر السلطة والسبيل الوحيد للخلاص هو ما ورد في أعمال الرسل ١٦: ٢٥-٣٤ عن هداية سجان فيليبي وعائلته. هذا السجان القاسي عديم الشعور بالعطف لاثنين من المساجين المجلودين، واللذين كانا لا يحملان أثار الضرب على ظهريهما فقط ولكن كانا ينزفان دما من جراحهما أيضا. كونه إنسان لا مبالي، كان للسجان شيء واحد في فكره: أمره مسؤوله بأتخاذ أقصى درجات الأمن. ونتيجة لذلك لم يضع بولس وسيلاس داخل الزنزانة فقط ولكنه قيد أرجلهم بسلاسل ثقيلة.

جفل السجان من نومه نتيجة الهزة الارضية – هزة قوية جدا أدت إلى تحطيم قيود السجينين وفتحت أبواب السجن. عندما علم بعدم هروب أي من المساجين، لم يستطع أن يدرك ذلك، وأكتشف حالا أن هناك قدرة عظمى، الذي هو مسؤول عن العالم أجمع وعن هذين السجينين المجلودين الذين وضعا في السلاسل الثقيلة. هذين الرجلين لم يهربا من السجن عندما سنحت لهما الفرصة لعمل ذلك! قدرة غير مرئية سببت عدم هروب المساجين المذنبين أيضا! قوة العالم العظيمة وقفت إلى جانب السجينين المجلودين. وبخوف شديد، أراد ضابط السجن أن تكون هذه القوة غير المنظورة بجانبه أيضا! كان على أستعداد لأحترام الرجلين الذين أهملهما. أدرك إنهما يتكلمان نيابة عن قدرة العالم الهائلة! ما حدث أقنع السجان أن كلمات هذين الرجلين لا يمكن مقاومتها. كان على أستعداد لقبول كل ما يطلبان. وبرعشة الخوف سقط أمام الرجلين اللذين كانا مدعومين من حاكم العالم. بعد ذلك رافقهما إلى خارج السجن، وسأل بكل قوة « ماذا يجب على أن أفعل لكي أخلص؟ »

يخلص! ماذا كان يعني؟ ينجى من تهديد الموت في الهزة الأرضية؟ لو كان ذلك ماكان في فكره، غير بولس تفكيره إلى الخلاص الذي في المسيح. لم يوعد يسوع بالخلاص من الهزة الارضية. ان خلاص يسوع ثنائي: (١) خلاص من الخطية والأثم (متى ٢٦: ٢٨؛ لوقا ١٩: ١٠؛ يوحنا ٨: ٢٤؛ سفر الاعمال ٢٢: ١٦) و(٢) خلاص من الجحيم « من الغضب القادم » (١ تسالونيكي ١: ١٠؛ لاحظ متى ٢٥: ٤١؛ مرقس ٩: ٤٧ و٤٨).

حقيقة مهمة تم التعبير عنها في أستعمال السجان صيغة المجهول في المقطع « لكي أخلص » لا يمكن للخاطي أن يخلص نفسه ولكنه يعتمد بالكامل على من هو خارجا عنه. لو يمكن للإنسان ان يخلص نفسه بأعماله الأخلاقية، فلن يحتاج إلى يسوع. يمكنه أن يقول للمسيح « قصدت حسنا بموتك من أجلي ولكني لست بحاجة لمثل هذه التضحية. » في الحقيقة لا يمكن لأي إنسان أن يحرر نفسه ولا حتى من ذنب خطية واحدة. الله وحده يمكنه أن يقول، « غفر لك » عند أدراك السجان أن الخلاص مستحيل عليه، بدأ يتعامل بالوضع بطريقة صحيحة.

من جانب آخر عندما أستعمل كلمة « أفعل » عبر أيضا عن حقيقة عظيمة. أخيراً، ليس هناك أي شيء يمكن أن يعمله الخاطئ ليكون جديرا بخلاصه (أفسس ٢: ٨ و٩) المخلص يخلص فقط أولئك الذين « يعملون » (متى ٧: ٢١) مشيئته، أولئك الذين يطيعونه (عبرانيين ٥: ٩) لا يفتخر الخاطئ المتعلم صحيحا في حفظ الوصايا (لوقا ١٧: ١٠). يعرف في كل وقت أنه خاطئ

غفرت خطاياه بالنعمة ليس بجدارته الشخصية. لا يمكنه تملك الخلاص (رومية ٤: ٤ و٥؛ أفسس ٢: ٨ و٩). عنما أستعمل ضابط السجن كلمة « أنا » لفظ بحقيقة أخرى ذات مغزى كبير. إستعمال الضمير « أنا » تعطي أنطباعا أن الشخص لا يسأل عما عمل هابيل أو إبراهيم أو موسى أو اللص على الصليب لكي يخلصوا. كلمة « أنا » تعني أن الشخص يقول « أنا أريد أن أعرف ما يجب عليّ ان أعمل كي أخلص اليوم – ليس في فترة الآباء ليس في وقت اليهودية ليس في أيام يوحنا المعمدان وليس خلال الخدمة الشخصية ليسوع المسيح، ولكن الآن، في وقتي هذا. » مثل هذه الكلمة تعبر عن ذلك « أني لا أعتمد على أم مكرسه نفسها وماتعمله لي عندما أكون رضيعا برش الماء علي، ولا سأعتمد على ماسيفعله الأصدقاء أو الأقارب بعد موتي بقيامهم بالمعمودية نيابة عني أو يعملوا قداسا على روحي. سأعتمد على ما أعمله أنا، كلمة « أنا » تجعل الموضوع شخصي جدا.

أستعمل السجان لكلمة « يجب » دلالة على إنه – الرجل المرتعش الخائف في منتصف الليل – لا يريد أن يسمع عن التوصيات للخلاص أو الأختيار الذي فتح له. يريد أن يسمع فقط ما هو جوهري وأساسي، تلك الأشياء التي على قائمة « الضروريات » فقط.

أستعماله لكلمة « ماذا » هي أستمرار لكلمة « يجب » وهذا يدل على إنه قال مامعناه الفعلي « أعطني المواصفات التي تتبعها قائمة بالفقرات واحد،أثنين، ثلاثة – للأشياء المطلوبة. » لا يريد العموميات، يريد من الكارز أن يقول المهم فقط. على كل، ما السؤال الذكي الذي سأله! حيث أن لكل كلمة اهمية.

الجواب المباشر الذي لا لبس فيه كان « آمن بالرب يسوع » هذا ما أجابا بأختصار، وفي الحقيقة غطى الموضوع بالكامل، قبل بداية المراسيم (أعمال ١٦: ٣٢). ماقالاه في خمسة كلمات كان صورة مصغرة لجميع ما يجب أن يتبع. وارد جدا أن السجان لم يسمع من قبل بأسم « يسوع » من قبل ولا حتى بأسم الله الحقيقي. لابد أن الجواب قد أجفله وتركه متسائلا، « من هو الرب يسوع؟ » نتيجة لذلك تبع ذلك مباشرة التفصيل والكامل « كلمة الرب » تحتوي على المواصفات التي كان السجان يطلبها.

يفهم البعض أن الخلاص يكون فعالا بالمسيح فقط (يوحنا ١٤: ٦؛ أعمال ٤: ١٢) من هو « كل » (كولوسي ٣: ١١؛ لاحظ ١ كورنثوس ١: ٣٠) يحتاج الخاطئ إلى من يصبح به « كاملا » (كولوسي ٢: ١٠). يقولون أن الوصية « آمن بالرب يسوع » لا تلغي شيئا، لأن الوصية تحتوي على كل المتطلبات لكي يصبح مسيحي. على كل حال لا يمكن للشخص أن يعصر كلمة « يؤمن » كما يعصر الماء من الأسفنج. لتصور مثل هذه العملية سوف تترك « الإيمان فقط » ليمثل خطأ الكارزين الموحى لهم في سفر الأعمال ١٦: ٣١ وجميع العهد الجديد. « الإيمان فقط » لا يمكن أن يخلص أي واحد (يعقوب ٢: ١٩ و٢٤؛ لاحظ يوحنا ١٢: ٤٢).

في مناقشة دينية أمام الآلاف من المستمعين « الإيمان فقط » أقتبس الكارز « آمن... تخلص » ثم بدأ يرنم بدون أي قطرة ماء فيه... بدون أي قطرة ماء فية. وكان هذا للسخرية من المعمودية. أظهر منافسه حماقة ذلك الكارز بترديده « ولا كلمة عن التوبة فيه. ولا كلمة عن التوبة فيه، » وبموجب منطق « الإيمان فقط » يستطيع الشخص أن يخلص بدون توبة أعتقد الكارز فعلا أن التوبة مطلوبة ويمكن للمستمعين أن يروا كم كان غير مركزا في معلوماته وكم كان منحازا ضد المعمودية.

الكارزان الموحى لهما في سفر الأعمال كشفا التفاصيل « كلمة الرب » للسجان ولأفراد عائلته، لم يعلما الثقة بيسوع فقط ولكن التوبة والمعمودية أيضا. الحقيقة أن قيام السجان بغسل جراح الرجلين التقيين الذين اساء إليهما تظهر توبته. أكثر من ذلك المقطع الأنجيلي يروي معموديته في منتصف الليل. بعد الأطلاع على المشهد كاملا، يمكن للشخص أن يعود إلى الجواب المختصر « آمن بالرب يسوع » ولاحظ ذلك الكلمة « آمن » كانت

مستعملة ككلمة شاملة، مجموعة كلمات تحتوي على الأقل على ثلاثة عناصر: الثقة والتوبة والمعمودية. مرة أخرى لو أدرك الشخص ماكان يعني الكارزان بالطلب البسيط « آمن » عندئذ يدرك أنهم قالوا كل ذلك في كلمة واحدة.

الذين يناصرون المعمودية بالرش يؤكدون أن السجان عمد في السجن، ولذلك فعملية التغطيس لم تكن ممكنة. حسب الكتاب المقدس لم يكن هناك مغطس في السجن، لأن الكارزان « أخذهما » (١٦: ٣٠). تمت الكرازة، وعملت المعمودية وبعد ذلك « أصعدهما » إلى بيته (١٦: ٣٤) في مكان ما بين السجن وبيت السجان أجريت المعمودية والتي لا تقترح أي شيء لتبريرالرش.

يقول البعض اليوم باننا « نعمد بالتغطيس » وإننا بهذا نساوم على الحق، يمكن أن يقول الشخص « نحن نمضغ بالمضغ » أو « نحن نقبل بالقبل. » ليس هناك أي طريقة أخرى للمعمودية عدى التغطيس « أن نقول » إننا إعتمدنا بالتغطيس.

نعطي أنطباعا أن هناك أكثر من طريقة للمعمودية. يتحث البعض أيضا عن « الاسلوب » في المعمودية، في حين لا يعطي الكتاب المقدس أي اسلوب في ذلك. لكي نتوافق يمكن للشخص « أن يثبت » الأسلوب القائم في المعمودية كما في سفر الأعمال ١٦: ٣٣، لا تقول الآية عن الوسيلة التي يوضع فيها الجسم في الماء. أساليب مختلفة (على الظهر أو على الوجه أو بصورة مستقيمة عمودية) يمكن أستعمالها في المعمودية، ولم تخصص أي واحدة منها بصورة خاصة. لم يشرع الله أي شيء عن الأسلوب الذي يتبع، ولكنه شرع المعمودية بالتغطيس فقط.

الذين يقومون بعملية الرش يتمسكون أحياناً بأنه كان في عائلة السجان أطفالا، على كل حال يرينا الكتاب المقدس أن جميع العائلة كانوا بعمر يكفي للأصغاءإلى المراسيم (١٦: ٢٣) وبعد أن أعتمدوا كانوا فرحين (١٦: ٣٤). بعد مراجعة الكتاب المقدس وتدقيقه يمكن للشخص أن يستنتج أن هذه الرواية لا تشمل على معمودية الأطفال الرضع.

مجمل هداية السجان تظهر حقيقتين أخرتين عظيمتين عن المعمودية. الأولى، كان هناك قلق وتلهف حتى بعد عملية المعمودية. وبعد ذلك فقط كان السجان واهل بيته مستعدين للراحة والفرح وتناولوا عشاء منتصف الليل ليس هناك سجل في سفر الأعمال بأن أي خاطئ جاء للإيمان بيسوع أكل أو شرب حتى أعتمد. ثانيا، أهمية المعمودية المقترحة في هذه القصة أنها لم تؤجل، ونفذت في منتصف الليل. يبين هذا الطلب العاجل لوصايا كرازة العهد الجديد. تأجيل المعمودية حتى مراسيم خاصة أو مناسبات خاصة، أو تأجيله حتى الشروق، إنها عملية تأجيل الخلاص حتى ذلك الوقت.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧